الفصل الرابع

الطفل
الموهوب..خصائصه
وأهم سماته

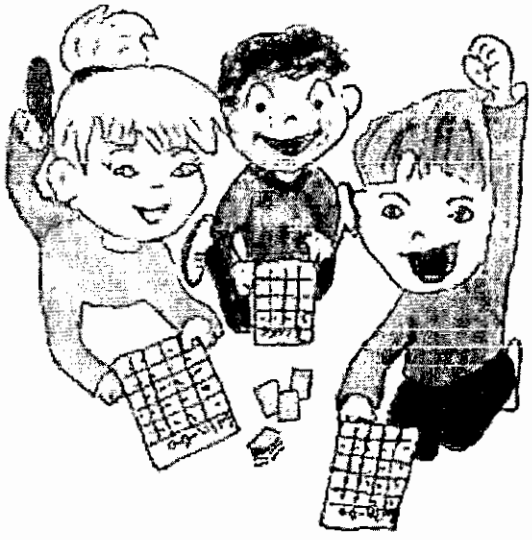

تمهيد

قد يُلاحظ الآباء والأمهات بعض الأنماط السلوكية المُحيرة لطفلهم،فتارة يرونه عائداً من المدرسة شاكياً من السأم والملل بسبب رتابة اليوم الدراسي،أو بطء سير المنهج الدراسي، أو عدم وجود مَنْ يُنافسه في الفصل.وتارة أُخري يلقونه عازفاً عن أداء واجباته المدرسية ليُركز انتباهه علي ألعاب الكمبيوتر لساعاتٍ طوال دون كللٍ أو ملل،أو يمضي وقته يُتابع قراءة قصص أعلي من مستوي عُمْره بسنواتٍ،يقرأها بشغفٍ ونهمٍ شديدين.

وأحياناً يُمطرهم بوابلٍ من الأسئلة الصعبة التي تنم عن وجود قدرة عالية علي التفكير المُجرَّد أعلي من مستوي عُمْره بكثيرٍ.وقد يسأل أسئلة عديدة عن أسرار الكون،والذّات الإلهية، والخير والشر،والحياة والموت،في عُمْرٍ مبكرةٍ،بينمَّا أقرانه ـ في نفس عُمْره ـ مازال كل منهم يُفكِّر في أموره الطفولية الساذجة.

كمَّا يُلاحظ هؤلاء الآباء والأمهات أن طفلهم يميل إلي مُصاحبة أطفال أكبر منه سِناً، بينمَّا لا يلقي قبولاً من أقرانه في نفس العُمْر،وعندما يُجادل فإنَّه يُجادل بحذقٍ ومهارةٍ، كمَّا يمتلك قدرات متميزة في الإقناع،حتي يفوز برأيه،وهو قادر علي أن يُقنع الطرف الآخر بالوجه النقيض للمسألة نفسها أيضاً.وحين يتحدَّث فإنَّه يستخدم مفردات صعبة،وكأنَّه فيلسوف صغير،والغريب في الأمر أن يري الأبوان في الوقت نفسه هذا الفيلسوف الصغير عندما يخلد إلي النوم يأخذ لُعبته معه متشبثاً بها ليشعر بالأمن والراحة!!

بالطبع يكون السرّ وراء هذه الأنماط السلوكية الغريبة وجود موهبة كامنة لدي طفلهم تنتظر الفرصة للظهور والانطلاق..ولكن الآباء والأمهات يشعرون بالحيرة والقلق حيالهم لعدم وعيهم بسمات الطفل الموهوب وخصائصه، وهو ما سوف نعرض له ونوضحه علي الصفحات التالية:

أولاً: الخصائص والسمات الإيجابية للطفل الموهوب:

(أ) في النواحي العقلية والمعرفية:

- يُمكنه التمييز بشكلٍ مبكرٍ بين جهتي اليمين واليسار.
- لديه قوة في الحواس الخمس ويتميَّز بسرعة التجاوب معها، وهو قادر علي العمل الجاد لإثبات ما أوحت به تلك الحواس.
- أقدر علي إدراك ما بين الأشياء، والألفاظ، والأعداد من علاقات.
- أقدر علي الابتكار،وحُسْن التصرُّف،واصطناع الحيلة لبلوغ الهدف.
- مبتكر للغاية في الأعمال العقلية.
- يتصف الموهوبون بتفكير إبداعي ابتكاري،ومنذ قديم الزمان قام باحثون بدراسة العقل البشري وطريقته في الخَلْقِ والإبداع،وكانت دراساتهم تعتمد علي الملاحظة التأمُّلية الذاتية

لأنفسهم أو لغيرهم،ولم تظهر الدراسات الجدية والعلمية للقدرات الابتكارية ولم تتبلوَّر إلاَّ في مطلع الخمسينيات من القرن المنصرم،ولقد أوضحت الدراسات العديدة التي قامت في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي(السابق) ومعظم دول أوروبا أن جميع الأفراد لديهم ـ إلي حدٍ ما ـ القدرات الإبداعية،ولكن بدرجاتٍ متفاوتةٍ،وأن الفروق القائمة بين شخصٍ وآخر ليست فروقاً نوعيةً،بل هي فروق في الدرجة ليس غير.

وقد وجد"جيلفُورد"أن التفكير الابتكاري تفكير مُتشعب،وأنَّه لابد للمبدعين الموهوبين من أنْ تتوافر لديهم قدرات إبداعية مُتعدِّدة تُمكِّنهم من الابتكار.

- يُظهر ابتكاراً وإبداعاً في الأعمال العقلية.
- لديه القدرة علي الإبداع،وإيجاد الحلول المناسبة بفكره المفتوح.
- لديه تفوق في الأداء؛لأن التفوق في التحصيل يؤكِّد وجود استعداد،فرسم الطفل الذي يمتاز بطابعٍ خاصٍ فيه توزيع للألوان بطريقةٍ تتناسب مع مَنْ يكبره بسنواتٍ،وكذلك الطفل الذي يستطيع العزف علي آلةٍ موسيقيةٍ نغمات سمعها لأوَّل مرَّة،وأيضاً الطفل الذي يُبدي باستمرار إقداماً غير عادي علي مناقشة موضوع مُعيَّن،مع تصنيف البيانات،يُقدِّم الدليل المُقنع علي أنَّه قادر علي أداء ممتاز،ودليل العبقرية هو إنتاج العبقري.
- إتقان وإنجاز الأعمال العقلية الصعبة، بدرجةٍ يمكن أن توصف بقوةٍ خارقةٍ.
- مُحب للاستطلاع في النواحي الثقافية والفكرية.
- يُنجز أعمالاً مهمة بمفرده.
- يقوم بالعمل المنتج دون الاعتماد علي أحد.
- يتصف بالأصالة التي تتمثَّل في القدرة علي سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الاستجابات غير المباشرة، والأفكار الجديدة، والطريفة وغير الشائعة.
- يتصف بخاصية التقييم،أي اختيار الإنتاج الإبداعي الملائم من خلال نتاجات مُتعدِّدة،وإعادة النظر في الإنتاج الإبداعي للشخص المبدع أو لغيره وصولاً إلي الاختيار الأكثر مناسبة.
- علي درجةٍ كبيرةٍ من الامتياز في تبصره للأمور.
- أقدر علي التبصُّر في عواقب أعماله.
- لديه حساسية للمشكلات،حيث تتمثَّل في قدرة الإنسان علي مواجهة موقف مُعيَّن ينطوي علي مشكلةٍ أو أكثر تحتاج إلي حلٍ من خلال إدراكه إدراكاً سريعا،وقد تكون المشكلة قضية فلسفية،أو منطقية،أو علمية،أو موقف اجتماعي مُحدَّد..إلخ.
- يمتاز بامتلاكه لعوامل المرونة التي تتمثَّل في درجة السهولة في تغيير التفكير علي العكس من الأشخاص العاديين الذين يُجمِّد تفكيرهم في اتجاه مُعيَّن، والمرونة يمكن أن نردها إلي نوعين، كالتالي:

النوع الأول: مرونة تكيفيه،وتقوم في القدرة علي تغيير التفكير لمواجهة مواقف جديدة، ومشكلات طارئة.

النوع الثاني: مرونة تلقائية،وتتمثَّل في إمكانية تغيير مجري التفكير إلي اتجاهات جديدة لإنتاج أكبر عدد من الأفكار المختلفة بسهولةٍ ويسرٍ لاختيار ما يُلاءم منها لمواجهة المواقف.

- يُفكِّر بشكلٍ منطقي لافت للنظر ومُدهش.
- لديه قدرةٌ كبيرةٌ علي الاستدلال، والتعميم، وتفهُّم المعاني، والتفكير تفكيراً منطقياً.
- يمكنه التفكير في الأشياء المُجرَّدة، ويستطيع أن يُعمم تعلُّمه.
- يُدرك بشكلٍ مبكرٍ جداً مفاهيم:السببية، والقياس، والحجم، والوقت، ويُقارن بين الأشياء مُستخدماً هذه المفاهيم.
- يكون يقظاً،وذا قدرةٍ علي المُلاحظة الدقيقة،وسرعة في الإجابة.
- الفهم لديه يكون سريعاً وعميقاً.
- لديه القدرة علي التعميم،وعلي إنشاء ارتباطات منطقية ودقيقة.
- لديه خيال خصب.
- لديه ذاكرة حادة.
- لديه ذاكرة مكانية قوية،وقدرة علي تحديد الجهات بدقةٍ.
- لديه الرَّغبة في التحكُّم بالأحداث لضمان الاستقرار في المستقبل؛فالموهوب يرغب دائماً في أن يكون فاعلاً ومؤثراً في الوسط والبيئة،لا أن يكون تابعاً؛لذلك نري الطالب الموهوب مجتهد،مُفعم بالحيوية والنشاط والجد،ولديه القناعة والرَّغبة في الاجتهاد لأنَّه يراه وسيلة لتحقيق مُبتغاه من خلال تحصيل درجات عالية تؤهله لمستقبلٍ مُشرق وباهر،ولذا فهو لا يهرب من العقبات التي تواجهه.
- الرَّغبة في اكتشاف المجهول، واكتشاف أشياء جديدة، وهذا ما يجعل العلماء في بحثٍ دائم ومستمر للتوصل للحقائق والقوانين النافعة، ويجدون متعة في التنقيب والدراسة والعطاء، سلاحهم الإرادة والعزيمة الثابتة.
- لديه اهتمامٌ شديدٌ بالعلم الطبيعي، والفلك، وبطبيعة الإنسان وعالمه.
- القدرة الفائقة في الاستدلال، والتعميم، والتجربة، وفهم المعاني، والتفكير المنطقي.
- مُغرم بالتطلُّع للمستقبل، ويهتم بالتنقيب والبحث عن أصل الأشياء.
- متوازناً في تقدير الماضي والحاضر والمستقبل، وأن كان يُبدي اهتماماً كبيراً بالمستقبل.
- يتصف بالولع والشغف الشديدين،ويطرح أسئلة كثيرة،مثل:كيف؟،ولماذا؟،وأين؟،ومتى؟.
- يحل بسهولةٍ مسائل حسابية بسيطةٍ في وقتٍ مبكرٍ من عُمْره.
- يتعلَّم بسهولةٍ وسرعةٍ ويسر،لذلك لا يحتاج إلي تكرار الإرشادات وإعادة الإيضاحات،كمَّا أنَّه يستخدم الذكاء بشكلٍ ممتاز في التعلُّم،كمَّا أنَّه يكون أقدر علي تطبيق ما تعلَّمه لحلِّ ما يعترضه من مشكلات.

(ب) في النواحي القرائية واللغوية:

- يتميَّز بالنضج في القراءة في سنٍ مبكر بحيث يسبق الأطفال العاديين.
- يُظهر تفوقاً كبيراً في القدرة علي القراءة من ناحية السرعة والفهم، واستخدام اللغة، والاستدلال الحسابي، والعلوم، والفنون، والآداب، كمَّا أنَّه يحتفظ في ذاكرته بما يصل إليه من معرفةٍ.

- مولع بالقراءة، وهو ليس قارئاً عادياً لأنّه مُطالب بتحصيل خبرات الآخرين بطريقةٍ مُكثَّفةٍ.. خاصَّة فيما يتعلَّق بنواحي تفوقه.
- يُبدي اهتماماً بالكلمات والأفكار ويُبرهن علي ذلك باستخدامه للقواميس ،ودوائر المعارف، وغير ذلك من كتب تعليمية أُخري.
- يميل إلي مجالات أوسع في ميدان القراءة أكثر ممَّا يميل إليه الطفل العادي.
- من أهم ميول الطفل الموهوب في القراءة،هي:العلوم، التاريخ،التراجم، الرحلات، قصص حياة الشعوب،قصص هادفة لزيادة المعرفة والمعلومات العامة،الشعر، التمثليات.
- الطفل الموهوب أقل من الأطفال الآخرين ميلاً إلي قراءة قصص المغامرات، والقصص التي يكتنفها الغموض، والقصص العاطفية.
- الأطفال الموهوبون في مجموعهم يكثر تفوقهم في الآداب(أدب اللغة)،وهم غالباً ما يقرؤون كتب الكبار ومجلاتهم،ويقل ميلهم إلي قراءة مجلات الأطفال في سِنٍ مبكرةٍ عن أقرانهم في هذا السِن.
- في سِن الثامنة أو التاسعة يقضي الأطفال الموهوبون في القراءة ثلاثة أمثال الوقت الذي يقضيه أقرانهم، وهم هواة للقراءة في كل الأعمال تقريباً.
- في العام1934م أعد"ويتي"،و"ليهمان"سجلاً للكتب الشائعة من حيث الاستعمال بين البنات والبنين في سِن العاشرة والنصف،وظهر من نتائج هذه الدراسة أن الكتب التي يُفضلها الموهوبون تختلف عن الكتب التي تُفضلها الموهوبات.
- امتلاك الثروة اللغوية الضخمة، والاستخدام المناسب لكلمات يندر استعمالها لدي أفراد عاديين من العُمْر نفسه.
- يتسم الطفل الموهوب بخصوبةٍ في حصيلته اللغوية، وبخاصَّة تلك الكلمات التي تتسم بالأصالة الفكرية والتعبير الأصيل.
- يحب البحث، وإنشاء القوائم، والتصنيف، وجمع المعلومات، والاحتفاظ بالسجلات.

(ج) في نواحي الميول العامَّة والخاصَّة:

- ميول الطفل الموهوب تستمر مدة أطول من غيره(وهو يميل إلي النواحي المعنوية أكثر ممَّا يميل إلي المواد العلمية)، ويُبدي تفوقاً أكثر في تحصيله للمواد النظرية، ويقل تفوقه في نواحي النشاط اليدوي.
- تبيَّن أن هناك تنوُّعاً كبيرا في ميول الأطفال الموهوبين، عنه في ميول الأطفال العاديين.وتتضمَّن هوايات الموهوبين، الآتي:
  - العزف علي الآلات الموسيقية.
  - القراءة.

أمَّا الميول التي برز فيها الموهوبون، فهي:

- المسرحيات.
- النشاط الديني.
- الكشافة والنشاط في المعسكرات.
- المناظرات.

♦ دراسة التاريخ القديم.

▪ وفي دراسةٍ للميول في مجالات النشاط العقلي والاجتماعي عند الأطفال الموهوبين ومقارنتها بمجموعةٍ ضابطةٍ من الأطفال العاديين، ظهرت الحقائق التالية:

1-90.٪ من مجموعة الموهوبين يتساوون أو يزيدون علي متوسط المجموعة الضابطة في الميول العقلية (التي يُحدِّدها الاهتمام بالمعرفة دون النواحي العلمية مع العناية بالمعني والمفهوم).وفي الميول الاجتماعية 84٪ من الموهوبين يزيدون علي متوسط المجموعة الضابطة (وتُعرف الميول الاجتماعية بالاهتمام بالناس).ولم تظهر أي فروق لها دلالة بين المجموعتين في ميلهم لمجالات النشاط (مثل:الاشتراك الفعلي في إنجاز الأعمال الجماعية).

2- كلَّما تَقدَّم الأطفال الموهوبين في السن، زادت وتنوعت ميولهم العقلية مع تقدُّم قليل في الميول الاجتماعية، وعدم زيادة في ميولهم لمجالات النشاط.

3-لا توجد أية فروق في الميول العقلية بين البنين والبنات،ولكن تتفوق البنات علي البنين في الميول الاجتماعية،كمَّا يتفوق البنون علي البنات في ميول مجالات النشاط.

وقد يستفيد المُعلِّم في دراسته للميول التي تظهر بين الأطفال الموهوبين في تخطيط البرنامج التعليمي والتربوي..وفي حالة الأطفال الصِّغار يمكن معرفة نشاطهم خارج المدرسة عن طريق عقد اجتماع إدارة المدرسة مع الآباء، أو مناقشة الأطفال أنفسهم.

أمَّا قائمة الميول فهي التي يضع المُعلِّم تخطيطها، ويكوِّن أساسها من معلوماته عن المنزل والمجتمع.وقد تُحدَّد القائمة بوضع أسئلة تُعرِّف الميول والنشاط خارج المدرسة..ويمكن أن تكون أكثر عُمقاً لتكشف عن الأوضاع الاجتماعية التي كانت السبب في تنمية الميول.

وتتضمَّن قائمة الميول الأقل شمولاً الأسئلة التالية:

1. افترض أنَّه يمكنك سماع ثلاثة برامج إذاعية بانتظام، فما هي البرامج الثلاثة التي تختارها ؟
2. ما البرامج الثلاثة التي تختار أنْ تراها بانتظام في التلفزيون ؟
3. إذا طُلب إليك أنْ تختار ثلاثة كتب تُفضلها أكثر من غيرها، فما هي ؟
4. إذا طُلب إليك أنْ تختار ثلاث أسطوانات سُجل عليها موسيقي تُحبَّها، فما هي ؟
5. إذا أردت رؤية ثلاثة أفلام من الأفلام التي سبق أنْ رأيتها، فما هي ؟
6. إذا كان في المدرسة ثلاثة فقط من الألعاب الرياضية، فما الألعاب التي تختارها ؟
7. أي الهوايات ترغب في اختيارها ؟
8. ما الأمنيات الثلاث التي تود أن تتحقَّق ؟

وهناك مسح أوسع للميول يشتمل علي الأسئلة التالية:

1. ما الألعاب الخمس التي تتقنها أكثر من غيرها ؟
2. هل يوجد ما تفضله وتفعله بديلاً عن اللَّعب ؟
3. هل تُفضل اللَّعب بمفردك ؟ أم تُفضل اللَّعب مع الآخرين ؟
4. إلي أي النوادي أو الهيئات تنتمي ؟
5. ما نوع العمل الذي تقوم به في النادي أو الهيئة ؟

6. هل تتلقي دروساً خصوصية خارج المدرسة ؟ ما نوعها ؟ وهل تُحبّ هذه الدروس ؟
7. هل تُفضل تلقي أنواع جديدة من الدروس ؟
8. ما هي اللُعب أو الأدوات أو الآلات الموجودة في المنزل ؟
9. هل تذهب كثيراً إلي السينما ؟ وبصحبة مَنْ في العادة ؟
10. ما أفضل روايتين سينمائيتين شاهدتهما ؟
11. ما المسرحيات التي رأيتها ؟
12. هل ذهبت مرَّة لسماع فرقة موسيقية ؟
13. هل تُحبّ القراءة ؟وما اسم الكتب التي قرأتها في الشهرين الأخيرين ؟ وما هي الكتب التي تملكها ؟
14. ما اسم الصحف التي تقرؤها ؟ وأي الموضوعات تُفضلها ؟
15. ما هي مجلتك المُفضلة ؟
16. رتب ثلاث أمنيات ترغب في تحقيقها ؟

(د) في النواحي الجسمية:

- الطفل الموهوب يكون أثقل وزناً وأطول بدرجةٍ قليلةٍ من الطفل العادي، ونسبة الزيادة في الوزن أكثر منها في الطول.
- يكون أكثر قوة، وأصح جسماً إلي درجة تُميزه عن غيره.
- يكون خالياً ـ نسبياً ـ من الاضطرابات العصبية.
- يتم تكوين عِظَامه في وقتٍ مُبكرٍ بعض الشئ،وينضج مُبكراً أيضاً.
- يُفضل الألعاب التي تتضمَّن القواعد والنظم،وكذلك الألعاب المُعقَّدة التي تتطلَّب التفكير.
- يُمارس ألعاب الخلاء، كما يُفضل الألعاب الهادئة نسبياً في حالة عدم وجود استثارة من الغير.
- يُفضل أن يلعب مع الرفقاء الأكبر منه سِناً، أو الذين في مستوي عُمْره العقلي.
- يُفضل الاستجمام والألعاب التي لا تحتاج إلي مجهودٍ كبير، إذا لم يجد تشجيعاً من جانب الآخرين.
- يُفضل الألعاب التي تحتاج إلي التركيب،والتحليل،والربط،أكثر من الألعاب التي تستند علي الحظ.
- يُبدي قدرة عالية في التعامُل مع الألعاب التركيبية المُعقَّدة.

(هـ) في النواحي الاجتماعية والوجدانية:

- يتميَّز الموهوب بدرجةٍ عاليةٍ من الاعتماد علي النفس،وقوة المعتقدات في الأفكار.
- لديه ثبات في أن ما يعتقده من أفكار جديدة سوف يكون لها شأن عظيم يُفيد البشرية.
- يميل الموهوبون إلي مُخالطة زملائهم من الكبار، ويجدون المتعة في مُجالستهم.
- لديهم روح المرح والبهجة.

- التفوق من السمات الشخصية المُفضلة لدي الطفل الموهوب، فهو أكثر لطفاً وتعاوناً وطاعةً، وأكثر رغبة في تقبُّل الإقتراحات، وأقدر علي مُجاراة الآخرين.
- ينفذون التعليمات بسهولةٍ.
- لديه قدرة فائقة علي نقد الذات.
- أميناً ولا يقبل الغش.
- قليل التباهي والتفاخر بما يعرفه من معلومات.
- قادر علي التفاهُم مع مَنْ هم أكبر أو أصغر منه سِناً.

ثانياً: الخصائص والسمات السلبية للطفل الموهوب:

- الطفل الموهوب غير مستقر، وغير منتبه، ويُحدث اضطراب أو مُضايقة لأولئك الذين يُحيطون به، شأنه في ذلك شأن كثيرٌ من الأطفال الذين لديهم حاجات لم تجد ما يُشبعها.
- قد يكون الطفل الموهوب ضعيفاً في الهجاء، ومهمل في الخط، وغير دقيق في الحساب؛ لأنَّه غير صبور علي أداء التفاصيل.
- قد يتصنع الاهتمام فيمَّا يتعلَّق بإتمام ما يوكل إليهِ من أعمالٍ، كمَّا قد يكون غير مكترث بالواجبات المدرسية عندما لا يجد المُتعة في أدائها.
- قد يوجه النقد الصريح لنفسه وللآخرين، وهذا الموقف يجد امتعاضاً ـ في الغالب ـ لكل من الصِّغار والكبار.